

## الفصل السادس

العصر السومري الجديد - كوديه - حرب التحرير -

سلالة اور الثالثة

## الفصل السادس

### سلالة لکش الثانية :

قلنا في بداية حديثنا عن الكوتيين بان سلطتهم كانت متركزة على وجه العموم في المدن الاكدية ولهذا بقيت بعض المدن السومرية في الجنوب محافظة على كيانها بالرغم من انها تعرضت الى بعض التخريب في مراحل الغزو الاولى . وكانت مدينة لکش ، التي سبق وان كانت مركزا للسلالة التي اسسها اورنانشه ( سلالة لکش الاولى ) من بين هذه المدن السومرية التي يبدو ان الغزو الكوتي لم يلحقها بضرر ملحوظ مما ساعدتها على الاستمرار في التجارة وعلى قيام سلالة سومرية فيها تعاصر حكم الكوتيين . ولاشك في ان اهمية هذه المدينة اخذت بالازدياد بعد التعمير الذي حل بالمدن الاكدية التي كانت تسيطر على تجارة الخليج العربي . وبعبارة اخرى فان زوال السلطة المركزية المتمثلة بالحكم الاكدي ساعد هذه المدينة على استرجاع ماضيها الزاهر فاستطاع امراؤها من جديد مد نفوذهم خارج دولة مدينتهم .

يعتبر اور باو مؤسسا لهذه السلالة التي استمرت في الحكم حوالي قرن من الزمن ( ٢٢٠٠ - ٢١٠٠ ق . م ) . وتذكر الكتابات المسماوية في عصره انه بني عدة معابد في لکش وانه مارس نوعا من النفوذ في مدينة اور اذ نصب ابنته كاهنة عظمى في معبد الله القمر « ننا » .

وعلى ايه حال فان اشهر امراء هذه السلالة هو « کوديه » الذي اقتنى اسمه بالأدب السومري وبناء المعابد . وجدير بالذكر ان معظم معلوماتنا عن سلالة لکش الثانية هذه مستمدۃ من الكتابات المسماوية المقوسة على تماثيل هذا الحاكم وعلى المخاريط الطينية ذات الكتابات التذكارية بتأسيس المعابد وعلى اسطوانتين كثیرتين من الطين تعرفان بين المختصين بالمسماريات باسطواناتي

كوديا . اذ تحتوى هاتان الاسطوانتان على واحد من اطول النصوص السومرية الادبية - الدينية المعروفة لحد الان ويخلد كوديا فيما ذكرى بناء معبد الاله ننكرسو في مدينة لکش . هذا وقد اصبحت كتابات كوديا المادة الاساسية في دراستنا لقواعد اللغة السومرية كما عثر ايضا على عدد من التمايل الجميلة لهذا الحكم والتي صنعت من حجر الديوريت واغلبها موجود الان في متحف اللور بباريس . ونفهم من كتابات « كودية » انه صرف جهودا كبيرة في بناء وصيانة المعابد وخاصة معبد الاله ننكرسو المعروف بمعبد اي - فنو ( معبد الخمسين ) في مدينة لکش . ويذكر « كوديه » في كتاباته كيف ان الاله « ننكرسو » ظهر له في الحلم وامرته ببناء هذا المعبد . ونفهم من كتاباته ايضا انه كانت لدویله مدينة لکش صلات تجارية واسعة بالرغم من وجود الحكم الكوتي اذ استطاع « كودية » ان يجلب الذهب من الاناضول والفضة من طوروس وخشب الارز من لبنان والنحاس من زاكروس والصناع من بلاد عيلام لبناء معبد الاله ننكرسو ، ولم تخل فترة حكم كوديا من بعض الفعاليات الحربية اذ انه قام بحمله موققة ضد اثنان في جنوب بلاد عيلام . كما ان العثور على بعض كتاباته في مدينة اور يشير الى ان هذه المدينة ربما كانت تحت سيطرته .

خلف « كوديه » عدة حكام كان اخرهم « نمخاني » الذي كان من المحتل حاكما على مدينة لکس « واوما » ايضا . وفي هذا الوقت ظهر زعيم سومري قوي في مدينة الوركاء يدعى اوتو - حيكال ( ٢١٤٠ - ٢١٢٤ ق . م ) الذي تمكן من توحيد دوليات المدن السومرية وقادتها ضد المحتلين الكوتوين .

### حرب التحرير :

لم تكن سلاله لکش الثانية التي عاصرت حكم الكوتوين من القوه بحيث تستطيع اعادة توحيد البلاد وشن حرب للتحرير . وعلى الرغم مما اظهره ، بعض امرائها من امكانيات في الميدان الحضاري والتجاري وحتى العسكري احيانا . فقد بقيت الحال في سومر واكدة على النحو الذي جتنا على ذكره الى حدود سنة ٢١٢٠ ق . م

وهي السنة التي ظهر فيها زعيم سومري في مدينة الوركاء اسمه « اوتو حيكال » الذي قدر له ان يضيف مأثره جديدة ومجدا خالدا الى مأثر وامجاد هذه المدينة من سبقوه من امثال امير كار ولوكا بندا وكلكامش .

لأنعرف في الوقت الحاضر شيئا عن الظروف التي ساعدت ومهدت الطريق لهذا الزعيم السومري على تسلم مقاليد الحكم في مدينة الوركاء . ولنا ان نفترض من دون شك ان سوء الاوضاع السياسية المتمثل بحكم الاجانب الكوتين كان عاملا ومساعدا على تكوين جبهة داخلية قوية من المدن السومرية وعلى قيادتها الى النصر . واذا استثنينا الاشارات الواردة عن اوتو حيكال في قائمه الملوك السومريه وفي بعض التأليف السومرية المتأخرة فان من اهم الكتابات التي وصلتنا من هذا الملك السومري وثيقه سومريه تتضمن تفاصيل حرب التحرير قادها هذا الملك ضد الكوتين بقيادة ملكهم تريكان . وتعتبر هذه الوثيقه اقدم النصوص الكتابية عن اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ حتى الان . فهي تسبق حرب التحرير التي شنها ملوك السلالتين السابعة عشرة والتامنه عشرة في مصر على الهكسوس ما يقرب من بعد خمسة قرون ونصف القرن . ويظهر من الوثيقه موضوعه البحث ان السومريين احرزوا انصرا حاسما في المعركه مما اضطر الملك الكوتي تريكان الى الفرار والالتجاء الى مدينة تدعى « دبروم » التي ربما كانت تل جدر حاليا الى الشمال الشرقي من مدينة اوما ( جوخا ) ، ويتبين من الوثيقه ان اهالي اعلى هذه المدينة السومرية كانوا على قدر كبير من الروح الوطنية اذ انهم لم يقدموا اي عون للملك الكوتي ، بل سرعان ما القوا القبض عليه مع افراد عائلته وسلموه الى رسل الملك اوتو حيكال ( ١ ) .

---

( ١ ) [ عن نص اوتو - حيكال انظر : - ]

« اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ » للدكتور فاضل عبد الواحد علي ،  
مجلة سومر المجلد ٣٠ ( ١٩٧٤ ) ص ٤٧ - ٥٧ .

تمثل سلالة اور الثالثة الحضارة السومرية في اوخر عظمتها كما هو واضح من الالوف الكثيرة من رقم الطين التي زودتنا بمعلومات قيمة عن الاقتصاد وال عمران والقانون والقضاء ، وتدل التنقيبات الاثرية على انتشار الرخاء في البلاد خلال معظم الفترة التي حكمتها هذه السلالة بدليل ان البلاد شهدت حركة عمران واسعه النطاق .

يعتبر الملك اورنحو مرسما لهذه السلالة ولاندرى ماذا كان قد ثار على سيده اوتو حيكال الذى نصبه حاكما على مدينه اور او انه استقل بالحكم بعد موت اوتو حيكال مباشرة . وعلى ايه حال فقد بدأ اورنحو حكمه بالقضاء على نمحاني حاكم مدينه لكتش . وبعد ان وطد حكمه في العاصمه اور بدأ بتوسيع رقعة نفوذه على المدن السومرية بدليل العثور على كتاباته في مدن متعدده مثل الوركاء ونفر ولارسه . وكان اورنحو من المهتمين بالبناء اذ شيد المعابد في العديد من المدن السومرية مثل الوركاء ولكتش ونفر واريدو . وكان من اعظم انجازاته العمرانيه بناؤه الزقورة الخاصه بمعبده نزا الله القمر في العاصمه اورو التي ماتزال قائمه حتى الان . وت تكون زقورة اور من ثلاث طبقات وهو ماتميزت به الزقورات التي بنيت في عدد من المدن السومرية في زمن سلالة اور الثالثة .

اما في العصور التاريخيه المتأخره . اي العصر البابلي الحديث ، فقد بلغ عددها سبع طبقات كما كانت عليه الحال في زقورة بابل الشهيره . والراجح ان اورنحو بني هذه الزقورة على اسس زقورة اقدم منها تعود الى عصر فجر السلالات . وت تكون الكتلة الداخليه لزقورة اور من اللبن اما خلافها الخارجي الذي يبلغ سمكه ثمانية اقدام فقد بني بالطابوق وملاط من القبر . ولذلك فالراجح ان تسمية اثار او « اور المغير » قد جاءت من استخدام هذه المادة في بناء

الزقورة . ويبلغ قياس الطبقة السفلی عند القاعدة  $٢٠٠ \times ١٥٠$  قدم اما الارتفاع الحالی للزقورة قىبلغ ٦٠ قدم على الرغم من انه لم يبقى من طبقاتها مسوی الاولی وجزوء من الثانية . ولزقورة اور ثلاثة سلام في الواجهة الشمالية الشرقیه ، واحد منها في الوسط واثنان على الجانبین . وقد جددت الزقورة على يد عدد من الملوك اللاحقین كان اخرهم الملك البابلی نبونیدس .

ولم يكن اور نمو محارباً وبناء فحسب بل انه كان مشرعاً ايضاً . اذ أصدر قانوناً ( ۱ ) يعرف بين المختصین بقانون اور نمو والذی يعتبر اقدم ماوصلنا في ميدان التشريع لحد الان سواء في بلاد وادی الرافدين والعالم القديم باجمعیه . وقد دون قانون اور نمو باللغة السومرية ويكون من مقدمة و من ثلاثین مادة قانونیة . ولعل من ابرز مايتصف به هذا القانون هو فرضه الغرامۃ العالیة على من يتسبب في ايذا شخص اخر ( كأن يقطع قدمه مثلاً ) بدلاً من مبدأ القصاص بالمثل وهو المبدأ الذي سارت عليه معظم الشرائع القديمه .

خلف اور نمو ابنه شلکي الذي حكم زهاء ٤٨ سنة ( ٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق.م ) تم خلالها السلم والرخاء في بلاد سومر وقد مد شلکي نفوذه الى عيلام وانشان في الشرق وقام كذلك بحملات عسكرية في منطقة زاكرومن وكان نفوذه قد وصل باتجاه الشمال المنطقه المعروفة بـ « سوبارت » « بلاد اشور » . وتدل الرسائل الادارية التي تبادلها شلکي مع بعض مبعوثيه انه كان حريصاً على توطيد نفوذه في الاجزاء الشمالية من الامبراطوريه كما انه نجح في فرض سيطرته على بلاد عيلام وفي المحافظه على الحدود الشرقيه للامبراطوريه لامبراطوريه عن طريق شن الحملات العسكريه الرادعه على سكان المناطق الجبلية . وحاول شلکي ان يتبع خطوات الملك نرام سين . رابع ملوك السلالة الاکديه . اذ لقب نفسه مثل سابقه ، بلقب ملك الجهات الأربع كما استعملت علامه التجمیه الداله على الالوهیه في كتابة اسمه على غرار ماقعله نرام سن ايضاً . ومن الناحیه الاداریه كان الملك على علم

( ۱ ) عن نص قانون « اور - نمو » انظر :

Finkelstein, The Laws of Ur - Nammu, Ancient Near Eastern Texts (1969), pp. 523 ff.

بالأحداث التي تقع في اي جزء من اجزاء الامبراطوريه عن طريق شبكة واسعة من الرسل . ويمكن ملاحظة التأثيرات الجزرية ( اي تأثيرات قبائل الجزرية العريبيه ) في زمن سلاله اور الثالثه السومريه في ظاهره تسمى بعض ملوك هذه السلاله باسماء جزرية . اذ كانت زوجة شلكي المسماه « أبي سمتى » تحمل اسم اسما جزرية وبقيت من بعد وفاته تتمتع بنفوذ واسع في البلاط خلال حكم خلفائه الثلاثه الذين حمل اثنان منهم ( وهم شو سين وابي سين ) اسماء جزرية . وآخرها يمكن القول عن الملك شلكي بأنه كان شغوفا بالادب وانه اظهر اهتماما بالمدارس ، اذ يفخر هذا الملك السومري في احد النصوص الادبيه باهتمامه منذ صغره بتحصيل العلم في المدرسه ( اي - دبا ) وينعلم الكتابه المسماوية .

خلف شلكي ابنه امار - سن الذى حكم طوال تسع سنوات ثبت خلالها سلطته في بلاد سومر واستطاع مد نفوذه باتجاه الشمال حتى بلاد اشور . وجاء من بعده اخوه شو - سن الذى حكم ايضا تسع سنوات . واهم حدث ينبغي ملاحظته في زمن حكم هذا الملك هو سلسله الهجمات على بلاد سومر التي قامت بها القبائل المعروفة بالسومريه « مارتو » ( الاموريون ) من جهة الغرب اي من البلاد السوريه اذ يخبرنا احد النصوص المسماوية بأن هذا الملك بنى سورا كبيرا لاجل منع هذه القبائل الغريبه في التسلل الى سومر . ويبدو ان مثل هذه التحصينات وكون امبراطوريه اور الثالثه ما زالت قوية عسكريا في زمن هذا الملك كانت من العوامل التي ساعدت على ردع هذه القبائل وابعادها عن سومر ولو لفترة قصيرة من الزمن كما سنرى ذلك .

لقد اطلقت النصوص السومريه اسم مارتو على هذه القبائل التي تعرف باللغه البابلية بالاموريين ( اي الغربيين نسبة الى جهة الغرب التي جاءوا منها الى العراق ) . وجاءتنا معلومات عن قبائل المارنون في النصوص المسماوية الادبيه والتاريخيه . اذ نفهم من النصوص الادبيه ان هذه القبائل كانت تعيش حياة بدوية قياسا بحياة المدن التي كان يعيشها السومريون في جنوب وادي الرافدين . وقد جاء ذكر المارتو في

النصوص التاريخية المسمارية منذ زمن الملك الأكدي شار كليشارى وقيل عنهم انهم كانوا يستوطنون في منطقة جبلية هي بasar . ويدرك كوديا حاكم سلالة لکش الثانية بأنه جلب الحجر للبناء من جبال المارتو . وبالاضافة الى ذلك فهناك اشارات اخرى الى هذه القبائل من زمن سلاله اور الثالثه . اذ يخبرنا شو - سين رابع ملوك هذه السلاله بأنه استطاع طرد المارتو من بلاد سومر كما ان خليفته ابي - سين يذكر قيامه بحمله ناجحة في السنة السابعة من حكمه ضد قتيل المارتو . والرأى السائد ان جبل بasar المذكور اعلاه في كتابات كوديا يطلق على السلسلة الجبلية المعروفة الان بجبل بشاري المتده من شمال تدمر الى الفرات .